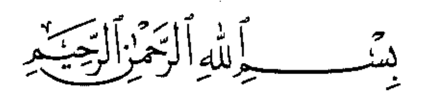
دليل المعتمر

إعداد
الشيخ عبد الحكيم حج عثمان
إمام مسجد الحكيم





الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم .

أخي المسلم : إنه من أثوبِ الأعمال عند الله وأحبِّها إليه : الحج والعمرة إلىٰ بيت الله الحرام ، قال تعالىٰ : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] ، وقال سيدنا محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّم : « العمرة إلى العمرة كفارةٌ لِمَا بينهما » .

الاستعداد للعمرة

إذا أردت أن تكون عمرتك مقبولةً مريحةً مفيدةً . فينبغي عليك القيام بالأمور التالية :

أولاً

اختيار الصَّديق الصالح ؛ فقد قالوا : الرفيقُ قبل الطريقِ ، والرفيق المناسب في هٰذه الرحلة أن يكون طالبَ علمٍ صادقاً ، تستفيد من صحبته في أمور العمرة وغيرها .

وهو أميرك في هٰذه الرِّحلة ، فينبغي عليك طاعتُهُ والدعاءُ له بالسَّداد والتجاوب معه ؛ حتَّىٰ لا تزعج أحداً ، ولا يزعجك أحدٌ ، ولتنتقِ المكتب السياحي المستقيم الصادق الذي ليس همه الربح فقط ، ولتصلِّ ركعتي الاستخارة ؛ ليجمعك الله بالصادقين .

ثانياً

إذا عزمت على القيام بالعمرة . . فينبغي عليك أن تتوبَ إلى الله توبةً نصوحةً ، وتُعوِّدَ نفسك علىٰ

كثرة الذكر والاستغفار وقراءة القرآن ، وأن تحاول ألاَّ تنفقَ في هٰذه العمرة إلاَّ من الرزق الحلال ، وأن تكتبَ وصيتك بالتَّفصيل ما لك وما عليك ، وتتركها عند أهلك مع نفقتهم التي يحتاجون أن ينفقوها في غيابك ، وأن تعوِّد نفسك تَرْكَ الأخلاق الذميمة ، والتمسك بالأخلاق الحميدة ، فتترك اللغو والجدال ، وكثرة التعليقات غير المفيدة ، وتكثر من التَّصبُّر والتَّحلُّم والخدمة للإخوان ، والملاطفة للآخرين والمؤانسة لهم ؛ فكل ذلك يزيد ثوابك ثواباً ، ويقربك إلى الله تعالىٰ أكثر .

وتحاول أن تزور والديك وأرحامك الصالحين ، وتطلب منهم الدعاء ؛ فإنَّ فيه البركة والخير ، وإنْ لم تستطعِ الزيارة . . فعلى الهاتف ؛ فإنه أقلُّ الواجب .

ثم ينبغي عليك أن تحاولَ إنهاء أعمالك وعلاقاتك المختلفة قبل السفر ؛ لكيلا يتعطَّلَ أحدٌ أثناء غيابك ، ولئلاً تكون مشغولَ الفكرِ خلال عبادتك ؛ ففراغ البال وصفاء القلب من أهمِّ ما يُطلب لهٰذه الزيارة .

في يوم السفر

عندما تُخبَرُ بيوم السفر . . ينبغي عليك أن تكونَ هيأتَ ما تحتاجه في سفرك من المناشف والغيارات الداخلية ، وحزام من جلدٍ فيه جيب ، وموسىٰ للحلاقة ، وقصَّاصة أظافر ، والصابون غير المطيب ، والطعام الذي تحتاجه خلال الأسبوعين ، وبعض الزهورات والشاي والقهوة ، وأدويتك المهمة ، وسجادة الصلاة والمصحف ، وكتاب عن المناسك ، وآخر في السيرة ، وثالثٍ في الوعظ .

ولتصطحب ما يزيد عن حاجتك من الطعام والنقود من أجل الصدقة في الحَرَمِ وإكرام الصحبة.. فهو عملٌ من أعظم الأعمال عند الله تعالىٰ، وتضع ذلك في حقيبتين: حقيبةٍ صغيرةٍ تبقىٰ في يدك وفيها الأشياء المهمة؛ كالأدوية، والأوراق الثبوتية، والنقود، والسندويشات التي تأكلها في طريق السفر.

والحقيبة الثانية: الكبيرة التي تُوضع في البكاج، تكتب عليها اسمك، واسم الفوج الذي تنتمي إليه، وفيها بقية أغراضك التي لا تحتاجها خلال طريق السفر.

وتحاول أن تغتسل، وتقلِّمَ أظافرك، وتحلق شعر رأسك وإبطك وعانتك، وتتعطر مستحضراً أنَّك تتهيأ لهٰذه العبادة المباركة.

فإذا أردتَ مغادرة البيت.. فلتصل ركعتي السفر ، تقرأ في الأُولىٰ : (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية : (قل هو الله أحد) وذلك بعد (الفاتحة) ، ثم تودِّع أهلك قائلاً لهم : أستودعكُمُ اللهَ الذي لا تضيع ودائعه .

ويقول المقيم للمسافر : أَستودعُ اللهَ دينَكَ وأمانَتَكَ وخواتيمَ عملِكَ ، زوَّدكَ اللهُ التقوىٰ ، وجنَّبكَ الرَّدىٰ ، وغفر ذنبكَ ، ويسَّرَ لك الخيرَ حيثُ كنتَ .

فإذا خرجت من بيتك.. فاقرأ (آية الكرسي) وسورة (قريش) وتدعو بأدعية الخروج من البيت ومنها :

اللهم : إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ ، أو أَظْلِمَ أو أُظلَمَ ، أو أَجهَلَ أو يُجهلَ عليَّ .

أمير الرحلة

أخي المرشد : اعلم أنك مسؤولٌ عن هـٰذه المجموعةِ التي معك ، فينبغي عليك أَنْ تجتهدَ وسعك في نصحهم وتعليمهم ، وإكرامهم وتخفيف أعباء السفر عنهم بالملاطفة والمُمازحة ؛ فإنَّ السفر فيه مشقةٌ وتعبٌ .

فينبغي عليك أن تتحمَّلَ أخلاقَ المسافرين إذا ضاقت ، وأن تَذْكُرَ لهم من آداب السفر والصحبة ، وتشغل أوقاتهم بالعبادة والأذكار ، والأناشيد الدينية والوعظ اللطيف ، والمسابقات الدينية ؛ حتى لا يضجروا ، فإذا أردتَ السفر فإن أمكن أن يكون يوم الخميس أو الإثنين .. فبها ، وإلاَّ .. ففي أيِّ يومٍ تيسَّر .

واحرص أن تنطلق مع مجموعتك باكراً إلىٰ ما قبل الظهر ، وأن تهيىء برادة الماء فتملأها بالماء البارد من الاستراحات ؛ حتَّىٰ لا يعطش الناس في آخر طريق السفر ، ولتنبِّه عليهم ألاَّ يتدخلوا من تلقاء أنفسهم مع رجال الشرطة ، أو التفتيش ، أو عند ختم الجوازات ؛ فإنَّ ذلك يعيق الرحلة ، وإذا ما حدث أيُّ طارىء . . فليُخبروا الأمير .

ومن الضروري أن يكون عندك مساعدٌ يحمل عنك بعض الأعباء ، فنجاح هٰذه الزيارة منوطٌ بهمتك وجهدك ، فإنْ أخلصتَ وبذلتَ جهدك من أجل إنجاح هٰذا النسك . . فإنَّ الناس سَيُسَرُّونَ وسيدعون لك ، وستكون أجواء العمرة مشحونةً بالمحبة والتعاون وروح الأخوَّة التي تضفيها أنت

على الجماعة التي معك ، فينبغي عليك أن تكون معهم في كل الأوقات ، فتشرح لهم في كل مرحلة ماذا سَيَلقَون ، وكيف يفعلون ؛ حتىٰ لا يقع أحدهم في الخطأ من حيث لا يشعر ، ولتحببهم بالدِّين وبطلب العلم وبأهل العلم .

واحذر أخي المرشد أن يفوت الناس بعض صلواتهم ؛ لجهلهم بأحكام الجمع والقصر ، أو لرعونة السائق الذي يرفض التوقف من أجل الصلاة ، فالمحافظة على الصلاة أهمُّ من العمرة كلِّها .

ولتعلمهم أحكام التيمم عند فقد الماء ، ومن المهمِّ أن تعقد لهم كل يومٍ مجلسَ علمٍ في الوعظ والإرشاد ، وأفضل وقتٍ له أن يكون قبل النزول إلىٰ صلاة الظهر في الحرمين الشريفين .

وينبغي أن يكون مكانك وجوالك معروفاً ـ إن وُجِد ـ ليجتمع بك من أرادك عند حدوث أيٍّ طارىء .

ومـن الأفضـل أن يكـون النـزول الأول إلـى المسجد النبوي ، وإلى العمرة الأولىٰ بمعيتك ؛ حتىٰ تعلمهم وتشرح لهم ما يلتبس عليهم من أمر النسك .

ويستحب أن تخبرهم بكل تحرُّكٍ قبل يومٍ من ذلك ؛ حتى يستعدُّوا له .

وينبغي عليك أن تكون مُلِمّاً بأحكام العمرة ، والرخص الواردة فيها من أقوال أهل العلم ؛ حتىٰ لا تُوقع الناس في الحرج إذا ما اضطروا إلىٰ بعض الفتاوىٰ .

المكتب السياحي

أيُّها الإخوة في المكاتب السِّياحية : شرَّفكم الله بخدمة الحجاج والمعتمرين من أجل أن تأخذوا أكبر الأجر عنده إذا صدقتم وأخلصتم ، وكان هدفكم إرضاء الله تعالىٰ ، وأمَّا إذا كان قصدكم الربح المادي فقط ، واتبعتم الحيل ، وإخلاف المواعيد ، واللعب على الناس من أجل أن تجمعوا الجوازات بأيِّ طريقةٍ كانت . . فاعلموا أن الله لن يُبارك لكم في عملكم هـٰذا ، وإن المعتمرين سينفروا من مكتبكم ، وسيُحذِّروا غيرهم من المجيء إليكم ، وتقعوا بشرِّ أعمالكم ، فيجب عليكم أن تبينوا للمعتمرين وقت السفر ، ونوع الحافلة ، وبُعد السكن عن الحرم بدِقَّةٍ ؛ حتىٰ يكون العمل واضحاً موفقاً ، ولو تعبتم قليلاً

في تحصيل المسكن القريب والمركب المريح . . فهذا يزيد من أجركم عند الله تعالىٰ ، وأسأل الله لكم التوفيق .

في الحافلة

أخـــي المعتمــر : إذا أردتَ الصعــود إلــى الحافلة . . فودِّع المودعين بالبشر والابتسام ، ودعاء المسافر المذكور سابقاً ، ثم إذا صعدت الحافلة . . فقل : باسم الله ، والله أكبر ، سبحان الذي سخَّر لنا هـٰذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون .

وتقيَّـدْ بـالمكـان المُخصَّـص لـك ، وتفقَّـدْ أغراضك التي معك بعد أن وضعتَ أمتعتكَ في البكاج ، فإذا انطلقتِ الحافلة . . فردِّدْ دعاء السفر الوارد عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم :

« اللهم : إنا نسألك في سفرنا هٰذا البرَّ والتقوىٰ ، ومن العمل ما ترضىٰ ، اللهم : هَوِّنْ علينا سفرنا هٰذا ، واطوِ عنَّا بُعدَه ، اللهم : أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم : إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال و الأهل » .

ثم حاول أن تملأ وقتك بقراءة القرآن والأذكار والأدعية ؛ فإن دعاء المسافر مستجابٌ .

تخلَّقْ بالأخلاق المحمدية من الحلم والمسامحة والمصابرة ؛ حتىٰ لا تُفسد عمرتك بما لا يرضي الله تعالىٰ ، ولتسرع مع الجماعة عند كل حدودٍ من أجل ختم الجوازات ، وعدم إعاقة الرحلة بالتأخر أو النسيان لشيءٍ ما ، واحرص علىٰ طاعة الأمير ؛ فإن فيه مصلحة للجميع ، و أَكْثِرْ من

الدعاء له ولنفسك ، ولتحاول خلال الطريق أن تقلِّل من الطعام والشراب ؛ حتىٰ لا تحتاج إلىٰ إيقاف الباص من أجل نقض الوضوء ؛ فإنَّ السفر طويلٌ ، وكثرة الوقوف يزعج السائق .

وإن طال المكوث بك على الحدود . . فلْتُشغِلْ وقتك بقراءة القرآن ، والصلاة ، والاستماع إلىٰ مجلسِ علمٍ من المرشد ؛ فإنَّ التذمرَ والتضجرَ لا يفيد شيئاً .

وإذا وصلتِ الحافلة إلىٰ قريةٍ ما . . أن تدعو دعاء القرية ؛ وهو : اللهم : إني أسألك خيرها وخير أهلها ، وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها ، وشر ما فيها .

اللهم : ارزقنا جَنَاها ، وأعِذنا من وَباها ، وحَبِّبنا إلىٰ أهلها، وحبِّب صالحي أهلها إلينا ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

إلى المدينة المنورة

بعد أنِ انشحنَ قلبك بقراءة القرآن و التضرع والأذكار ؛ فإنك ستُخبر بأنك شارفتَ على الوصول إلى المدينة المنورة ، فلتكثر من الصلاة علىٰ سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولتستحضر روحانيته ومواقفه النبيلة ومحبته لك ، ولتنظر إلىٰ هٰذه المسافات الشاسعة ، ولتتذكر أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابته قد قطعوها في الحَرِّ و القَرِّ من أجل هٰذا الدِّين ، وأنهم ضحوا بالغالي والنفيس من أجل أن يوصلوا إلينا هٰذا الإسلام العظيم ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

ثم إذا دخلت المدينة المنورة ، ودعوت بدعاء دخول القرية.. فلتتأمل هٰذه المدينة المباركة ، ولتنظر إلىٰ شوارعها وأبنيتها وأشجارها بعين

المشتاق المحب ، الذي طال انتظاره للوصول إلىٰ حبيب قلبه وقُرَّة عينه محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم .

فإذا وصلتَ إلى السكن الذي ستنزل فيه . . فلتضع أمتعتك في غرفتك ، ثم لتغتسل ، ولتلبس ثوبك الأبيض الجميل وطاقيتك البيضاء ، ولتتعطر متهيأً لزيارة الحبيب صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولتبدأ بحفظ لسانك وقلبك في هٰذه البقعة المباركة ، ولتحاول ألاَّ تضيع أيَّة سنةٍ من سُننه صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ كالسواك ، وصيام الإثنين والخميس ، ولبس النعل باليمين ، ودخول المرحاض باليسار ، ولبس الثوب باليمين وخلعه باليسار . . . إلىٰ آخر ما ورد من السُّنن المباركة .

فالمحبُّ لا بُدَّ أن يظهر عليه أثر الاتباع ، وبعد سماع توجيهات المرشد ، وأخذ عنوان السكن

الذي نزلت فيه.. تتجه إلى المسجد النبوي الشريف ؛ للصلاة فيه ، وللزيارة لسيد الخلق صلَّى الله عليه وسلَّم ، فالصلاة في مسجده بألف صلاة .

ولتحاول الدخول من باب السلام بسكينةٍ وتواضعٍ مردداً دعاء دخول المسجد :

اللهم : صلِّ علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وسلِّمْ ، اللهم : اغفر لي ذنبي ، اللهم : افتح لي أبواب رحمتك .

وأنت لا يفتر لسانك عن الصلاة علىٰ سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم نثراً أو شعراً ، ولتقترب شيئاً فشيئاً من القبر الشريف ، وتحاول أن تسمع بينَ الفينة والفينة كلامَ مَنْ حولك من المحبين والمولعين بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ فإن ذلك

يُحرِّك قلبك أكثر ، حتىٰ إذا وصلت مقابل القبر الشريف . . فقف علىٰ بُعْدِ ثلاثة أذرعٍ بكامل الأدب والحياء قائلاً :

السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا خليل الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ، السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا مَنْ أرسله الله رحمةً للعالمين ، جزاك الله عنا أفضل ما جزىٰ رسولاً عن أمته ، أشهد أنك بلَّغتَ الرسالة ، وأدَّيتَ الأمانة ، ونصحتَ الأُمة ، وجاهدتَ في الله حقَّ جهاده .

اللهم : آته الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته .

اللهم : إني ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، وجئتك مستغفراً عند نبيك ، فألهمه أن يستغفر لي ، واغفر لي بفضلك ورحمتك ؛ فإنك قد قلت : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] .

ثم انتقل عن يمينك خطوة ؛ لتسلِّم علىٰ سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وتقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله ، السلام عليك يا صفيَّ رسول الله ، السلام عليك يا صاحب رسول الله ، السلام عليك يا ثاني اثنين إذ هما في الغار ، جزاك الله عن رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم وعن الإسلام وأهله خير الجزاء .

ثم انتقل عن يمينك خطوة ؛ لتسلِّم علىٰ سيدنا

عمر رضي الله عنه وتقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق ، السلام عليك يا مَنْ أظهر الله به الدِّين ، السلام عليك يا مَنْ أعزَّ الله به الدِّين ، جزاك الله عن نبيه صلَّى الله عليه وسلَّم وعن أمته خير الجزاء .

ثم تجتهد أن تجد لنفسك مكاناً في الروضة الشريفة ـ وهي ما بين القبر والمنبر ـ فقد قال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم : « ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة » .

فإذا صليت فيها وشعرتَ أنكَ أخذتَ حظَّك من هـٰذا المكان المبارك . . فلتقم منه بنيّةِ فسحِ المجال لغيرك من المسلمين .

واحذر من رفع الصوت أو المدافعة أو المنازعة في هـٰذه الحضرة المباركة ؛ إذ إن هـٰذه الفترة التي

تقضيها في المدينة المنورة تشعر فيها بالأُنس والراحة والطمأنينة ما لا تشعره في غيرها ، ولتتمتع بكلِّ دقيقةٍ تقيمها في المدينة بما يرد علىٰ قلبك من الصفاء والخشوع والأسرار والأنوار التي يعرفها المحبون .

فإن شعرت أن في قلبك قسوة وحجاباً . . فابحث عن الموصولين ؛ كي يساعدوك في الاتصال ، وإلاَّ . . حُرِمتَ خيراً كثيراً ، وفضلاً عظيماً في ضيافة سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم .

ومن المفيد قراءة كتاب في سيرة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ فإنَّ فهمه وتذوقه يكون أقوىٰ بكثير .

ويمكن أن تشاهد محرابه صلَّى الله عليه وسلَّم ضمن الروضة ، وأُسطوانة الجذع بجوار المُصلَّى

الشريف ملتصقة بالمحراب وهي المخلَّقة أي : المطيبة ، وأسطوانة السيدة عائشة وهي وسط الروضة ، وأسطوانة التوبة وهي بين أسطوانة السيدة عائشة وأسطوانة الشباك الشريف ؛ كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا اعتكف . . طُرِح له فراشٌ عندها ، وقد ربط سيدنا أبو لبابة رضي الله عنه نفسه بها حتىٰ تاب الله عليه ، وأُسطوانة السرير ملاصقة للشباك النبوي الشريف ، وأُسطوانة الوفود كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يجلس عندها لملاقاة الوفود .

واحذر أن تُشغَلَ بالزخارف والثريات والأبواب والناس والأسواق ؛ فأنت ما جئتَ إلاَّ من أجل القُرْب من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وتجديد العهد معه على اتباعه وتطبيق سنته .

ملاحظة :

إن كان معك أحد المرضىٰ . . فيمكنك أن تأتي بكرسيٍّ ذي عجلات من أجل أن تدفع مريضك عليه ، وذلك موجودٌ عند باب (٨) في المدينة ، وفوق باب الصفا في مكة ، ولا بُدَّ أن تضع جوازك عند المكتب ريثما تُرجع الكرسي .

ولتحاول زيارة مقبرة البقيع بعد فجر أحد الأيام ؛ ففيها من التأمُّل والتفكر خيرٌ كثيرٌ ؛ إذ إنك تستشعر بركة أمهات المؤمنين ، وصحابة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وآلاف الصالحين في بقعةٍ واحدةٍ .

ثم لتحاول أن تذهب يوم السبت أو الإثنين للصلاة في مسجد قُباء ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تطهَّر في بيته ، ثم أتىٰ

مسجد قُباء فصلَّىٰ فيه . . كان له كأجر عمرة » .

ولتزر أيضاً جبل أُحد والشهداء المدفونين عنده ، وتتذكر معركة أُحدٍ بما فيها من العِبَر والمشاعر اللطيفة ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « أُحدٌ جبلٌ يُحبنا ونحبه » .

ويمكن زيارة مسجد القبلتين ، والجمعة ، والإجابة .

إلى الميقات

تتهيأ مع مناشفك من أجل الانطلاق إلى الميقات ـ من أجل الإحرام ـ المُسمَّىٰ ذي الحُليفة ، وهناك تغتسل ، وتلبس ثياب الإحرام ، وتصلي ركعتي الإحرام مثل ركعتي السفر ، ومن الممكن شراء المناشف من الميقات ، وتتطيب قبل أن تُحرم ؛ فإنه من السُّنة ، وكيفية لبس الإحرام

هي : أن تُدير الإزار حول خصرك ، وتضع فوقه الحزام الذي فيه النقود ، حيث تستر بهٰذا الإزار ما بين السُّرَّةِ والرُّكبة ، وهي العورة ، وتضع الرداء علىٰ كتفيك مثبتاً طرفه الأيسر في الإزار ، وتدير طرفه الأيمن علىٰ ظهرك وصدرك ، وتلبس في رجليك حذاءً مكشوفَ الأصابعِ والعقب ، ثم تبدأ بالنُّسك قائلاً :

اللهم : إني نويتُ العمرة فيسِّرها لي ، وتقبَّلها مني ، وإن حبسني حابسٌ . . فمَحِلِّي حيثُ حبستني؛ أي: إذا منعك مانعٌ من الوصول إلى الحرم . . فإنك تتحلَّل بدون أن تذبح .

ثم تبدأ بالتلبية بصوتٍ مرتفع ، والمرأة تخفض صوتها ، وتبقىٰ في ثيابها المعتادة ، وتكشف وجهها إن لم يكن به فتنة ؛ وإلاَّ . . سترت .

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ؛ إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

وتكثر من تردادها كلَّما تغيَّرَ بك الحال من صعودٍ أو هبوطٍ ، أو عند النوم أو الاستيقاظ حتىٰ تبدأ بالطواف ، وإذا صعدت مرتفعاً . . كبَّرتَ ، وإذا نزلتَ منحدراً . . سبَّحتَ ، وإن رأيت شيئاً يعجبك من أمور الدنيا . . تقول : اللهم : لا عيش إلاَّ عيش الآخرة .

وتحاول أن تجمع الظهر والعصر ، أو المغرب والعشاء جمعَ تأخيرٍ إن علمتَ أنَّكَ تدرك ذلك في مكة المكرمة ؛ فإن الصلاة فيها بمئة ألف صلاة .

ملاحظة :

١ ـ يمكن أن يغتسل المعتمر في مسكنه في

المدينة ، وإن لم يتمكن له الغسل . . فيكفيه الوضوء ، والمرأة تغتسل وتحرم وإن كانت في حيضها .

٢ ـ لا تُسنُّ ركعتا الإحرام إذا كان الوقتُ وقتَ كراهةٍ ، وهو بعد صلاة الفجر ، وقبل الزوال ، وبعد صلاة العصر .

محظورات الإحرام

لا يجوز لك بعد الإحرام أن تقوم بالأمور التالية :

١ـ استعمال الطيب في الثوب أو البدن ، ومنه الصابون المعطر .

٢ـ أَخْذُ شيءٍ من شعر الجسم ، أو قصُّ الأظافر ، أما إن حككت جلدك دون إسقاط شعر . . فإنه جائزٌ .

٣ـ لُبْسُ المخيط أو المحيط اللبس المعتاد ، أو تغطية الرأس ، أما إن أدرتَ العباءةَ علىٰ نفسك من دون أن تلبسها . . فإنَّهُ يجوز .

٤ـ التعرض لأمور النساء جِماعاً أو كلاماً أو عقداً على امرأة .

٥ـ الصيد البري أو غيره .

٦ـ قلع الحشيش أو الشجر الذي في الحرم ولو لغير المحرم .

الوصول إلى مكة المكرمة

إذا دخلتَ مكة وقرأتَ دعاء القرية . . فاجتهد في التلبية ؛ فإنَّ لها طعماً خاصاً ، ثم انطلق إلىٰ مسكنك ، حيث تضع أمتعتك وتغتسل إن تيسر ، وتتناول شيئاً من الطعام إن كنت جائعاً .

واحذر أن تنزل إلى الحرم إن كنتَ شديدَ التعب ، بل خُذْ قِسطاً من الراحة والنوم ؛ حتىٰ تبدأ العبادة بنشاطٍ ويُسرٍ .

واحذر أن تدخل الحرم والناس يخرجون منه بعد الصلوات ؛ فإنه يصيبك ارتباكٌ شديدٌ ، وخير وقتٍ تفعل فيه عمرتك بيُسرٍ : إما بعد شروق الشمس بساعةٍ ، أو بعد صلاة العشاء بساعتين حيث يخف الزحام ، وتصفو الأجواء .

في الحرم

ثم لتدخل الحرم الشريف مع الهيبة والتعظيم ، والحياء من الله سبحانه وتعالىٰ ، والاشتداد بالذكر والتلبية ، وقد قرأتَ دعاء الدخول إلى الحرم : اللهم : أنت السلام ، ومنك السلام ، فحيِّنا ربنا بالسلام ، وأدخلنا الجنة دار السلام ، تباركت ربنا

وتعاليت ، يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم : افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك ، وأدخلني فيها ، بسم الله ، والحمد لله ، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم .

وحاذر أن يشتغل قلبك بالمظاهر والعمار والأعمدة والثريات ؛ فإنك ما جئتَ من أجل حضارة عمرانية ، إنما جئت من أجل حضارة دينية ، فإن كان عليك فرض.. فلتُصلِّهِ جماعةً أولاً ، وليحذر الأخ الذي يعتمر لأول مرة أن ينزل إلى العمرة وحده ؛ فإنه سيرتبك أو يَضيع ، أو يقع في بعض المخالفات ، وليجتهد المرشد والأخوة المتمرسين في العمرة سابقاً في تعليم الجُدُد وتوجيهم ، وإسداء النصائح إليهم .

الطواف حول البيت

إذا وقع بصرك حول الكعبة.. فإن لك دعوةً مستجابةً ، فلتقف ملياً ، داعياً بما هيأتَ من الدعاء ، وبما يفتح الله لك ، وستأخذك العبرات ، وتهيجك المشاعر الجارفة عندما ترى البيت الذي كنت تتوجه إليه في بلدك خمس مرات كل يوم ، ولتقل :

اللهم : زِدْ هـٰذا البيت تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ، ومهابةً ورفعةً وبراً ، وزِدْ يا ربِّ مَنْ شرَّفه وكرَّمه وعظَّمه ممَّن اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ، ومهابةً ورفعةً وبراً . أو حجه

ثم ابدأ بالطواف من الحجر الأسود سبعة أشواط ؛ جاعلاً الكعبة عن يسارك مضطبعاً ـ وهو : كشف الكتف الأيمن ـ وترمل في الأشواط

الثلاث الأولىٰ ـ وهو : تقارب الخُطا مثل الجري الخفيف ـ متوضئاً ، مبتعداً عن النجاسة في الثوب والبدن والقلب ، ساتراً عورتك ، وليكن طوافك من خلف حِجر سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام ؛ وهو : المكان الذي بين الكعبة والجدار نصف الدائري الذي يصلي الناس فيه بعد انتهاء عمرتهم .

ولا تمسَّ الكعبةَ خلال طوافك إذا كنت محرماً ؛ لأنَّها مطيبةٌ ، وأفضلُ ما تفعله خلال الطواف هو الدعاء بالمأثور عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، ثم قراءةُ القرآن ، ثم الدعاءُ الذي تشعر بحضور قلبك فيه ، دون أن تتكلَّفَ في ألفاظك ، ثم الأذكار المختلفة .

مطلوبات

فلتحاول أخي المعتمر أن تستحضر عظمة الله في طوافك ، فتكثر من الالتجاء والدعاء له ، وتقبِّل الحجر الأسود إن استطعت دون مدافعة أحدٍ ، وتحاول أن تسكب العبرات معتذراً لربك من الذنوب والسيئات ، وإن اقتربت من الكعبة . . فهو أفضل .

ولتبتعد عن الأماكن التي فيها النساء ، وعن كل ما يشوش قلبك ، وتُكثر من الدعاء لمن وصَّاك ولسائر المسلمين ، وليس المهم رفع الصوت بالأدعية . . إنَّما حضور القلب والخشوع .

محذورات

احذر أخي المعتمر من الثرثرة أثناء الطواف ، واللغو والغيبة ، أو التضجر من الطائفين والزحام

إذا وردَتْ علىٰ قلبك ووجدَتْهُ مشغولاً . . انصرفتْ عنه ، فلا تُشغل قلبك بشيءٍ إلاَّ بالله تعالىٰ ؛ كما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عندما كلَّمه أحدهم وهو يطوف . . لم يُجبْهُ ، وعندما رآه لاحقاً . . اعتذر له ابن عمر رضي الله عنهما ، وقال له : (كنَّا نتراءىٰ ربنا ونحن نطوف) إشارة إلى الحال القوي مع ربه خلال الطواف .

للنساء

الأخت المعتمرة : لا يجوز لكِ مدافعة الرجال من أجل تقبيل الحجر الأسود ؛ إنما تُشيرينَ له بيدكِ من بعيدٍ ، وحتىٰ خلال الطواف تحاولينَ الابتعاد عن مُزدَحَمِ الرجال ، ولا ترفعي صوتكِ في حضرة الرجال ، وليس عليكِ الرَّمل خلال الطواف ولا الهرولة بين الميلين الأخضرين في

السعي ، ولا حلق عليكِ إنما تُقصرينِ شعركِ بقدر أنملة .

وإذا كان في وجهكِ شيءٌ من الجمال تخشين منه الفتنة على الرجال . . فينبغي عليكِ أن تستري وجهكِ ؛ فدرء المفاسد واجبٌ ، فإن جاءك العذر الشرعي . . فإنه لا يجوز لكِ أن تَدخلي الحرم وأن تطوفي ، إنما جوّز بعض العلماء لكِ أن تجلسي في المسعىٰ ؛ لأنه خارج الحرم ، ولا يعني ذلك أنكِ تتركينَ الأذكار والأدعية التي تتعبدين بها الله تعالىٰ .

واعلمي أنكِ مأمورةٌ بغضّ البصر مثل الرجال تماماً ، ولكِ أن تأخذي الدواء من أجل أن تُؤخّري أو تُعجّلي الدورة الشهرية .

أدعية الطواف

يقول عند الحجر الأسود : باسم الله ، والله أكبر ، ولله الحمد .

اللهم : إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاءً بعهدك ، واتِّباعاً لسُنَّة نبيك محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلاَّ الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

اللهم : إن لك عليَّ حقوقاً فتصدق بها عليَّ ، اللهم : إن هـٰذا البيت بيتُك ، والحرمَ حرمُك ، وهـٰذا مقام العائذ بك من النار ، فأعذني ووالديَّ وجميع المسلمين والمسلمات من النار ، برحمتك

يا كريم يا غفار ، بحرمة النبي المختار ، صلَّى الله عليه وسلَّم .

اللَّهم : اجعلها عمرةً مبرورةً ، وسعياً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً ، وتجارةً لن تبور .

وإذا حاذى ميزاب الرحمة . . يقول :

اللهم : أظلَّني تحت ظلِّ عرشك يوم لا ظلَّ إلاَّ ظل عرشك ، اللهم : اسقني من حوض نبيك صلَّى الله عليه وسلَّم شربةً هنيئةً ، لا أظمأ بعدها أبداً ، يا ربَّ العالمين .

اللهم : كما رزقتني النظر إلىٰ بيتك المعظَّم ، فارزقني النظر إلىٰ وجهك الكريم يوم الدِّين .

وإذا جاوز الركن اليماني . . يقول :

ربنا : آتنا في الدنيا حسنةً ، وفي الآخرة حسنةً ، وقنا عذاب النار .

اللهم : إني أعوذ بك من الشكِّ والشِّرك والنفاق ، وسوء الأخلاق ، وشماتة الأعداء ، وسوء المنقلب .

وإذا وصل الحجر الأسود . .

رفع يده اليمنىٰ مشيراً إليه قائلاً :

باسم الله ، الله أكبر ، ولله الحمد ، متوجهاً بصدره إليه ، وتابع سيره إذا كان الزحام شديداً ، وهو يدعو ويسبح :

اللهم : لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعتَ ، ولا رادَّ لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم .

ـ اللهم : أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل

الحياة زيادةً لي في كل خير ، واجعل الموت راحةً لي من كل شر .

ـ اللهم : إنا نسألك إيماناً دائماً ، وقلباً خاشعاً ، وعلماً نافعاً ، ويقيناً صادقاً ، وديناً قيماً ، والعافية من كل بلية ، وتمام العافية ، ودوام العافية ، والشكر على العافية ، والغنىٰ عن الناس .

بعد الطواف

تنطلق بعد الطواف وتصلي ركعتين في مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام إن تيسَّر ، أو في حجر سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، أو في أيِّ مكانٍ من الحرم إن تيسَّر لك ، وتقرأ فيهما كالعادة بعد (الفاتحة) : (قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) وتلتجأ إلى الله تعالىٰ بالدعاء أن يقبل منك هٰذه العبادة ، ثم تشرب من زمزم ، وتتضلع

من مائها بنيةٍ في قلبك ؛ فماء زمزم لِمَا شُرِب له .

وممَّا ورد في الدعاء عند زمزم : اللهم : إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وعملاً متقبلاً ، وشفاءً من كل داء .

السعي بين الصفا والمروة

ثم تنطلق أخي المعتمر إلى الصَّفا حيث تسعىٰ بينه وبين المروة سبعاً ، ولا يشترط الوضوء ، وذهابك إلى المروة شوطٌ ، وعودتك إلى الصفا شوطٌ آخر ، فتبدأ من الصفا وتختم بالمروة ، تصعد إلى الصفا ، وتستقبل البيت ، وتشير بيدك إليه قائلاً : باسم الله ، والله أكبر : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٥٨] . يستحب أن يطيل الوقوف والدعاء منيباً على الصفا بحضور القلب

ثم تهبط عن الصفا متجهاً إلى المروة وأنت تدعو وتذكر وتقرأ شيئاً من القرآن بحسب حضور قلبك ، فإذا وصلت بين الميلين الأخضرين . . هرولت متذكراً قصة السيدة هاجر ، وسعيها في هٰذا المكان القفر ؛ بحثاً عن الماء لولدها إسماعيل ، مستحضراً الدروس التي تُستفاد من قصة سيدنا إبراهيم والسيدة هاجر عليهما الصلاة والسلام ، فإذا صعدت . . تستقبل البيت أيضاً ، وتكبر ، وتقرأ الآية نفسها ، ثم تعود إلى الصفا ، وتكرر هٰذا السعي سبعة أشواط حتىٰ تختم بالمروة .

من أدعية السعي

ـ الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرةً وأصيلاً.

لا إلٰه إلاَّ الله وحده ، صدق وعده ، ونصر

عبده ، وأعزَّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا شيء قبله ولا شيء بعده .

لا إلـٰه إلا الله ، ولا نعبد إلاَّ إياه ، مخلصين له الدِّين ولوكره الكافرون .

لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير ، وهو علىٰ كل شيءٍ قدير .

إذا وصل الميلين الأخضرين . . يقول : ربِّ اغفر وارحم ، وتجاوز عمَّا تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم ، ربَّنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار .

وبعد الميلين يقول : اللهم : اغفر لنا ذنوبنا ، وكفِّر عنا سيئاتنا ، وتوفَّنا مع الأبرار ، وآتنا ما وعدتنا علىٰ رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ؛

إنك لا تخلف الميعاد .

اللهم : حبِّب إلينا الإيمان وزَيِّنْهُ في قلوبنا ، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين .

الحلق والتقصير

فإن أردت كمال الأجر والثواب . . فإنك تحلق بالموسىٰ ، وإن قنعت ببعض الأجر . . فإنك تقصر ، ويفوتك حينئذٍ دعاء سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم : « اللهم : ارحمِ المحلقين » (ثلاثاً) .

ويستحب أن تُبادر إلى الحلق ؛ حتىٰ لا تقع في ما ينافي الإحرام ، ولك أن تُؤخر ذلك إلى العودة إلىٰ مسكنك ، والحلاَّقين عند باب المروة يأخذون (٥ ريالات) أُجرة الحلاقة ، ويُكره المساومة علىٰ ذلك .

ويستحب أن يبدأ حلق الرأس من جهة اليمين ، ثم يدعو المعتمر قائلاً :

الحمد لله الذي قضىٰ عنَّا نُسُكنا ، اللهم : زدنا إيماناً ويقيناً ، وتوفيقاً وعوناً ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ، وللمسلمين أجمعين .

والمرأة تقصر من الشعر النازل من الرأس بمقدار أنملة .

بعد إنهاء العمرة

بعد أن أنهيت عمرتك . . فلتكثر من المكوث في الحرم ، ولا تفوتك أيُّ صلاةٍ فيه ، وأحبُّ عملٍ تقوم فيه في مكة هو الذي لا يوجد مثله في بلدك ، وهو الطواف بالبيت ، ثم الصلاة ، ثم قراءة القرآن والنظر إلى البيت .

ولا يستحب السعي بين الصفا والمروة في غير

النسك ، وإذا أردت أن تفعل عمرةً ثانية . . فإنك تنطلق إلىٰ مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها في التنعيم ـ وهو خارج الحرم ـ حيث تغتسل وتصلي ركعتين ، ثم تُحرم مُلبياً فاعلاً الأفعال نفسها التي فعلتها في عمرتك الأولىٰ .

ولتحاول أن تعتمر عمَّن لم يستطع الاعتمار من أقربائك المرضىٰ أو الميِّتين ، وتقول : اللهم : إني أحرمتُ بالعمرة عن فلانٍ ، فيسِّرها لي وتقبلها منِّي .

ويستحب لك أن تحاول أن تعتمر من الجعرانة ؛ فإنَّ فيها سروراً وصفاءً مميزاً ؛ لأنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قدِ اعتمر من تلك البقعة المباركة .

في الملتزم

ومن أعظم الأمكنة التي فيها الخيرات ، وتُسكب فيها العبرات ، وتُستجاب فيها

الدعوات . . الملتزم المُبارك الذي يقع ما بين الباب والحجر الأسود ، فأنت بمجرد أن تقترب منه تشعر بأن الحال قد صار غير الحال ، وأن الصفاء قد تضاعف ، ورِقة القلب قد زادت ، فلتدخل بين المتعلقين في هـٰذه الأعتاب ، ولتحاول أن تلصق صدرك ووجهك بهـٰذا المكان ، ولترفع حاجاتك إلىٰ ربك تعالىٰ ؛ فإنَّهُ ما دعا الله أحدٌ بهـٰذا الملتزم . . إلاَّ استُجيب دعاؤه ؛ كما ورد عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

مزارات مكة

إن أراد المعتمر أن يزور بعض الأماكن في مكة . . فإنَّ ذلك لا محظور فيه ، فيزور غارَ حراء الذي نزل الوحي فيه علىٰ سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وغارَ ثورٍ الذي اختبأ فيه عندما هاجر

الدعوات.. الملتزم المُبارك الذي يقع ما بين الباب والحجر الأسود ، فأنت بمجرد أن تقترب منه تشعر بأن الحال قد صار غير الحال ، وأن الصفاء قد تضاعف ، ورِقة القلب قد زادت ، فلتدخل بين المتعلقين في هٰذه الأعتاب ، ولتحاول أن تلصق صدرك ووجهك بهٰذا المكان ، ولترفع حاجاتك إلىٰ ربك تعالىٰ ؛ فإنَّهُ ما دعا الله أحدٌ بهٰذا الملتزم.. إلاَّ استُجيب دعاؤه ؛ كما ورد عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم .

مزارات مكة

إن أراد المعتمر أن يزور بعض الأماكن في مكة.. فإنَّ ذلك لا محظور فيه ، فيزور غارَ حراء الذي نزل الوحي فيه علىٰ سيدنا محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وغارَ ثورٍ الذي اختبأ فيه عندما هاجر

إلى المدينة ، ومقبرةَ الحجون التي دُفنت فيها السيدة خديجة رضي الله عنها .

وإذا ذهبت إلىٰ عرفات ومزدلفة ومنىٰ . . فإنَّها لا مزية لها في غير موسم الحج ، ولـٰكن يطلع عليها المعتمر من أجل أن يكون قد رآها إذا أكرمه الله بالذهاب إلى الحج .

قبل المغادرة

يمكن للمعتمر قبل أن يسافر أن ينزل إلى السُّوق ، ويشتري بعض الهدايا لأقربائه بنيَّة إدخال السُّرور علىٰ قلوبهم ؛ فإنَّها عبادةٌ مستحبةٌ ، وقد قال سيدنا محمدٌ صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « تهادوا تحابوا » .

وليختـرِ الهـدايـا الـدينيـة ؛ كـالمسـواك ، والطاقية ، والسُّبحة ، والمصحف ، والكتيبات

الصغيرة التي فيها الفوائد للصغار والكبار ، وليشترِ سجادات الصلاة ، والجلابيات ، والأشرطة والسيديات الإسلامية التي يأخذ المعتمر في إهدائها لأقربائه ثواباً مضاعفاً .

يوم العودة

بعد أن تُهيِّيء أغراضك وتتفقد جوازك وأوراقك الخاصة من أجل وضعها في الباص.. تنزل إلى الحرم من أجل أن تطوف طواف الوداع ، وقد امتلأ قلبك بالحزن علىٰ فراق هـٰذا البيت العتيق ، وتحاول أن تجتهد في الدعاء والاستغفار والندم علىٰ ما فرطت في هـٰذه الأيام المباركة التي قضيتها في مكة المكرمة قائلاً :

اللهم : إن البيت بيتُكَ ، والعبدَ عبدُكَ ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتني علىٰ ما سخَّرت لي

من خلقك ، وبلَّغتني بنعمتك حتىٰ أعنتني علىٰ قضاء مناسكك ، فإن كنتَ رضيتَ عني.. فازدَدْ عنِّي رضاً ، وإلاَّ.. فَمُنَّ الآن قبل أن تنأىٰ عن بيتكَ داري ، ويبعد عنه مزاري ، هٰذا أوان انصرافي إن أذنتَ لي ، غير مستبدلٍ بك ولا ببيتكَ ، ولا راغبٍ عنكَ ولا عن بيتكَ .

اللهم : فأصحبني العافية في بدني ، والعصمة في ديني ، وأحسن منقلبي ، وارزقني العمل بطاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي خيرَيِ الدُّنيا والآخرة ؛ إنك قادرٌ علىٰ ذلك .

ثم تنطلق خارجاً من الحرم وقد انطبعت صورة البيت في قلبك ، وأنت تبتهل إلى الله ألاَّ يحرمك العودة إلىٰ هٰذه البقاعِ المقدسةِ ، وتشتغل بالدعاء والذكر حتىٰ تخرج الحافلة من حدود مكة ؛ فإنَّ

الحسنة سترجع بعد ذلك إلىٰ عشرةٍ بعد أن كانت بمئة ألف ، وأنت تدعو دعاء العودة إلى البلد :

باسم الله ، والله أكبر ، سبحان الذي سخر لنا هـٰذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون ، اللهم : إنا نسألك في سفرنا هـٰذا البرَّ والتقوىٰ ، ومن العمل ما ترضىٰ ، اللهم : هَوِّن علينا سفرنا هـٰذا ، وٱطوِ عنا بُعْدَهُ ، اللهم : أنت الصاحبُ في السفر ، والخليفةُ في الأهل ، اللهم : إني أعوذ بك من وعثاء السَّفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل ، آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون .

ولتحاول أن تستعيد بذاكرتك هـٰذه الرحلة المباركة ، وتستجمع كم حصَّلتَ فيها من الخير ، وكم فرَّطت وضيَّعت ممَّا كان يمكنك أن تقوم به؟

في البلد

إذا وصلتَ إلىٰ بلدك. . فحاذر أن تضيِّع عمرتك ، وقد أكرمك الله بخيرٍ كثيرٍ تمناه آلافٌ ممَّن هم في حيِّك لم يستطيعوا الوصول إلى الدِّيار المقدسة ، وحاول أن تُحافظ علىٰ عبادتك وصلواتك كما كنت بالحرم ، وحاول أن تخفف من الذنوب والمعاصي .

واعلم أنه من علامات قَبول عمرتك أنَّك تَرجع خيراً ممَّا كُنتَ قبل العمرة ، وتُكثر من الدعاء أن يقبلك الله ، وألاَّ يقطع عنك ما حصَّلت من الخير في تلك الأيام الجميلة .

وليكن لسانك لسانَ دعوةٍ وخيرٍ تنصح كلَّ مَنْ يزورك بأن يستقيم علىٰ أمر الله وأن يسعىٰ إلى

الذهاب إلىٰ تلك الديار ؛ ليأخذ منها ما أخذْتَ من المعاني والأنوار .

وابتعد كل البعد عن ذكر سلبياتِ الأشياء التي أزعجتك في هـٰذه العمرة ، فيكفيك أن الله قد أكرمك بالوصول إلىٰ تلك البقعة المقدسة ، وعندما كان شيخنا الملا رمضان في مكة قال له شيخ القُرّاء الشيخ حسين خطاب رحمهما الله تعالىٰ : لعلَّكَ يا سيدي غير متضايق من شيءٍ ما؟ فقال له الملا : كيف لي أن أتكلم بكلمةٍ واحدةٍ في هـٰذه البقاع؟! أَلاَ يكفي أنه جاء بي إلىٰ هنا؟!

واللهِ ؛ لو داس كل مَنْ في الحرم علىٰ رقبتي . . لكنتُ مسروراً .

واحرص أن تلتزم مع المرشد الذي كان معك أو غيره من أهل العلم بمجلس ذكرٍ أو علمٍ ،

تستفيد فيه من أجل آخرتك ؛ فالعمرة هي مرحلةٌ صغيرةٌ في حياتك ، ومتابعة الأعمال الصالحة لا تَقِلُّ شأناً في حياتك عن هٰذه العمرة .

ونسأل الله حُسن الختام ، والوفاة على الإيمان ، وأن يرزقنا العودة ثم العودة ، وألاَّ يقطعنا عن زيارة الشفيع ، ثم موتٍ ودفنٍ في البقيع ؛ إنه نِعْمَ المولىٰ ونعم النصير ، وبالإجابة جدير ، وصلَّى الله علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

راجياً دعوةً صالحةً بظهر الغيب لمن كتبه :

الشيخ عبد الحكيم حج عثمان

إمام مسجد الحكيم الدعوة

دمشق التل